فانه لا بد لك من فرقة الاخلا كلهم الى يوم فيه الاخلا يومئذ بعضهم لبعض
عدوا الا المتقين فان كان ولا بد فاحبب لله من يعينك على طاعة الحق تعالى ولا تعلق
قلبا عن مولاه بحبه سواه قال بعض العارفين من احب بقلبه من يموت
مات قلبه قبل ان يموت اعملوا ما شيتم مبالغة في التقريع والتهديد من قبيل اعملوا
ما شيتم اي يجازيكم به فان كان العمل حسنا سرك جزاوه او سيئا ساءك لقاوه ده
فانك ملاقيه قال الغزالي رحمه الله تعالى هذا التنبيه على انفراق المحبوب
شد يد فينبغي ان تحب من لا يفارقك وهو الله سبحانه وتعالى ولا تحب
من يفارقك وهو الدنيا فانك اذا احببت الدنيا كرهت لقا الله فيكون قدومك بالموت
على ما تكرهه وفراقك لما تحبه وكل من فارق محبوبا فيكون اذاه في فراقه بقدر
حبه وانسه وانس الواجد للدنيا اكثر من انس فاقدها وانشدوا واهنا الشعر
فقالوا

ايا فرقة الاحباب لا بد لي منك	ويا دار دنيا انني راحل عنك
ويا قصر الايام ما لي وللمنى	ويا سكرات الموت ما لي وللضحك
وما لي لا ابكي لنفسي بعبرة	اذا كنت لا ابكي لنفسي فمن يبكي
الا اي حي ليس للموت موقنا	واي يقين منه اشبه بالشك

فايدة قال ابن السمعاني سمعت امام الحرمين يقول
كنت بمكة فرايت شيخا من اهل المغرب يطوف ويقول هذين البيتين

تمتع بها بالرقاد على شمال	فسوف يطول نومك باليمين
ومتع من يحبك من تلاق	فانت من الفراق على يقين

الطيالسي ابو داود في مسنده هب من طريق ابي داود المذكور قالا عن الحسن
ابن ابي جعفر عن ابي الزبير عن جابر بن عبد الله ثم قال البيهقي وروي
ذلك من حديث اهل البيت ايضا والحسن بن ابي جعفر هو الجعفي قال
الذهبي ضعفوه وابن الزبير مدلس ضعفه غير من واورد ابن الجوزي من عدة
طرق ثم حكم عليه بالوضع
قال لي جبريل قد حببت بالبنا للمفعول اي حبب الله اليك الصلاة
اي فعلها فخذ منها ما شيت فان فيها قرة عينك وجلا همك وتفريج كربك حم عن ابن عباس
رضي الله تعالى عنهما قال الهيثمي فيه علي بن ابي زيد وفيه كلام وبقية رجاله
رجال الصحيح انتهى ومن ثم رمز لحسنه
قال لي جبريل راجع حفصة بنت عمر بن الخطاب رضي الله تعالى عنه وكان طلقها
طلقة رجعية فانها صوامة قوامة بالتشديد اي دايمة القيام للصلاة وانها زوجتك
في الجنة اي سبب طلاقها كما رواه الطبراني انها دخلت عليه في بيتها وهو يطا
مارية فقال لا تخبري عايشة حتى ابشرك ببشارة وهو ان اباك يلي الامر
من بعد ابي بكر اذا مت فاخبرت عايشة فطلقها وعند ابن سعد عن حبيب مولى
ابن عباس خرجت حفصة من بيتها يوم عايشة فدخل رسول الله صلى الله عليه وسلم
بجاريته القبطية ببيت حفصة فجاءت وقد قعد فخرج ووجهه يقطر فقال

١٤١

اسالني لابت ما صنعت قال فاكتمي علي وهي حرام فانطلقت حفصة الى عايشة
فاخبرتها فقالت له اما يومي فتعرس فيه بالقبطية وتسلم لنسايك ساير ايامهن
فطلق حفصة ك وكذا ابن سعد والدارمي عن انس بن مالك ولابن سعد
مثله عن ابن عباس عن عمر رضي الله تعالى عنهم قال ابن حجر رحمه الله تعالى
في الفتح واسناده حسن وعن قيس بن زيد الجهني ورواه عنه البزار وغيره
قال ابن حجر وقيس مختلف في صحبته
قال موسى بن عمران يا رب من اعز عبادك عندك قال من اذا قدر عفا اي عفا وسامح
فالعفو لا يزيد العبد الا عزا ورفعة والعافي اجره على الله تعالى حقا كما قال
في الحديث المار اذا كان يوم القيامة نادى مناد ليقم بطنان العرش ليقم
من على الله اجره فلا يقوم الا من عفى عن ذنب اخيه هب عن ابي هريرة
ورواه عنه ايضا الديلمي لكن بيض ولده لسنده
قال موسى بن عمران يا رب كيف شكرك ادم فقال علم ان ذلك مني فكان ذلك شكره
اي كان بمجرد هذه المعرفة شاكرا فاذا لا يكون شاكرا الا بان نعترف ان الكل منه واليه
وليس لغيره سوى مجرد مظهر به لما بين يديه فان خالجك ريب في هذا لم يكن
عارفا لا بالنعمة ولا بالمنعم فهذا اصل اصيل اليه المرجع وعليه التعويل ذكره
الغزالي قال وانما يكون العبد شاكرا الاذا كان بشروط الشكر جامعا
ومنها ان يكون فرحه بالمنعم لا بالنعمة ولا بالانعام ولعل هذا مما يتعذر عليك
فهمه فتمثله فتقول الملك الذي يريد السفر فانعم على رجل بفرس يتصور
به من حيث انه يستدل به على عناية الملك به لا من حيث كونه فرسا
فالاول لا يدخل فيه معنى الشكر لان فرحه بالفرس لا بالمنعم والثاني داخل
في معنى الشكر من حيث كونه فرحا بالمنعم لا بالنعمة وقد ابان هذا الخبر عن
ان استحالة الشكر شكر وان من لم يشكر فقد شكر ومن نظر بعين التوحيد
المحض عرف انه الشاكر وانه المشكور وانه المحب وهذا انكر من عرف
انه ليس في الوجود غيره وان كل شي هالك الا وجهه لان الغير هو الذي
يتصور ان يكون له بنفسه قوام وهذا محال ان يوجد اذ الوجود المحقق
هو القايم بنفسه وليس له بنفسه وجود بل هو قايم بغيره فهو موجود
بغيره فان اعتبر من حيث وانه لم يكن له وجود عدم البتة وانما الموجود هو
القايم بنفسه ومن كان مع قيامه بنفسه يقوم بوجوده وجود غيره
فهو قيوم ولا يتصور ان يكون القيوم الا واحدا فليس في الوجود غير الحي
القيوم الواحد فالكل منه مصدره واليه مرجعه ويعبر الصوفية عن هذا
بفنا النفس اي فني عن نفسه وعن غير الله فلا يرى الا الله فمن لا يفهم
هذا ينكر عليهم ويسخرون منهم فيسخرون منه هذا كله كلام الغزالي رحمه الله
تعالى الحكيم الترمذي عن الحسن البصري مرسلا
قال موسى لربه عز وجل ما جزا من عزى الثكلى اي من فقدت ولدها
قال اظله في ظلي يوم لا ظل الا ظلي واذا كان هذا المعزي فما جزا المصاب

Copyright King Saud University

Created with PDFsharp 1.2.1269-g (www.pdfsharp.com)